قراءة في أبعاد الزمان في شعر أبي القاسم الشابي

د/ سهل ليلى
جامعة بسكرة – الجزائر

الملخص:

تثير مقولة الزمن جدلا عميقا وممتدا باعتباره الوجه الآخـــر للكـــون وبوجود الإنسان في الكون بدأت الحياة البشرية مســـيرة جريانهـــا ، لهـــذا سنتناول بالدراسة أبعاد الزمان في شعر أبي القاسم الشابي، بداية بالماضـي البعيد والتاريخ في شعره، مرورا بالزمن الحاضر والمعاصر، وصولا إلـــى توقف الزمن .

The abstract :

Time expression launches a heated and extended profound debate by considering it the other side of universe. The life of the Human kind has started its journey, this study is devoted to tackle the subject matter of time dimension in the poetry of Abu Kassim Chabbi, starting by the mentioning of the ancient time and history in his poetry, passing to the present and post modern time, to reach the end of the time in his poetry.

مقدمة:

إذا كان الزمان محور الكون والحياة ، فهو محور حياتنا الداخلية، وهو المحرك الخفي لمشاعرنا وتقلباتنا الجسدية والنفسية ، إنه نسيج حياتنا الداخلية الذي ينساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر،وهكذا إيقاع واقعنا النفسي يركض عندما يكون غنيا حافلا فيكرّ معه الزمان ، ويحبو عندما يكون فقيرا مجدبا ، فيزحف معه الزمان الذي هو حبل يتجاذب به الحزن والفرح القلب البشري.

مفهوم الزمن لغة:

ورد في القاموس المحيط :"الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره. والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"[1]

أما في **الاصطلاح:** فإن الزمن يكتسب معان مختلفة ، بل متشعبة ومتباينة كذلك، ولو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة . فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن للزمن معان اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها. [2]

ويرى "ابن رشد" أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول: "إن تلازم الحركة والزمان صحيح . وإن الزمن هو شيء يفعله الذهن في الحركة، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة، أو تقدير وجودها ، فيلحقها الزمان ضرورة"[3]

وإذا كانت معظم التيارات الفلسفية القديمة قد أكدت على وجود الزمان، فهناك فريق من الفلاسفة والمفكرين أنكر وجود الزمان من حيث المبدأ.وهؤلاء يمكن أن يطلق عليهم أصحاب مذهب النفي. لكن هناك فئات

رفضت هذا المذهب، وبرهنت على فساد قضاياه، وقالت بإثباته، وهؤلاء يسمّون بأصحاب مذهب الإثبات. ومنهم من تعادلت أمامه الحجج، فلم يستطع أن يثبت أو ينفي، وهؤلاء هم أصحاب مذهب اللا أدري. (4)

فالزمان متأهل في خبرتنا اليومية، بل في أعمق أعماقها، لأنه كما يبدو لنا ذو فعالية، أي بمثابة شعور قوي يترك دوما أثره، بغض النظر عن مدى سلبية أو إيجابية هذا الأثر. ففي حياتنا اليومية نكون دوما إزاء نقطتين أساسيتين، الأولى هي الآن أو اللحظة الحالية، وأما الأخرى فهي شعورنا بجريان الزمان وتدفقه من الماضي إلى المستقبل. فالتاريخ هو ما يأتيه الإنسان يوميا من أفعال ليصنع العالم الذي يطلب. ولا يكفي الإنسان من التاريخ الزمن المعطى، بل لابد له من زمن يصنعه بنفسه ويخضع لإرادته حتى يتّسع لكل مطالب الذات. وتقابل التاريخ الأسطورة، وهي ضرب من زمن مطلق تتحرّر فيه الموجودات من كل القيود المادية الطبيعية، لتتخذ ما تشاء من المحتويات والأشكال"(5)

إن الزمن ليس صيغة وشكلا صرفيا، إنه أولا وقبل كل شيء قيمة ومحتوى دلالي . يقول "ابن الأنباري": "فالماضي ما عدم بعد وجوده ، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله "الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"، أي قبل زمن إخبارك ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه. ولولا ذلك لكان الحد فاسدا .والمستقبل مالم يكن له وجود بعد ، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده .وأما الحاضر الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي، فيكون زمن الإخبار عنه هو زمان وجوده"(6)

ويبدو واضحا أن هذه التحديدات إنما هي تحديدات الزمن الإشاري، وهو الزمن المرتبط بشكل مباشر بزمن التلفظ أو الإخبار.

ولا يستقر الزّمن في النصوص عموما، والأدبية منها خصوصا على حالة معيّنة أو ينظر إليه بمنظار محدّد ووحيد، فالزّمان الواقعي تتلاشى ملامحه الأصلية، وتتشكّل مرة أخرى تبعا للإطار التخييلي الذي يصنع أحداث الخطاب ووقائعه، وكذلك الأمر بالنسبة لزمن إنتاج الخطاب وتلقّيه، حيث يأخذان منحى السطحية ومنحى العمومية، ومع ذلك يظل الخطاب الشعري يدين ولو بالتلميح للقيد الزماني الحقيقي [7].

وفي مقابل الزّمن الخارجي يضطلع الزّمن الداخلي أو التخييلي بدور أكثر عمقا وجمالية في تشكيل مقامية الخطاب الشعري، "ويتمركز الزّمن الداخلي في صيغ الأفعال التامة والناقصة، وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقّة واستعمالا[8]. ويعدّ الزمان من العناصر الأساسية التي تشكّل العمل الأدبي،والتي شغلت الإنسان منذ أن دبّ ودرج في الكون، لأنّه في الزمان يعلن يوم مجيئه إلى الحياة، وبالزمان يسجّل يوم رحيله عنه، وبين الميلاد والموت يعيش مراحل حياته مع الزمان، لينتقل من طور إلى طور جسما وعقلا،ويحقّق ما يريده وما يهدف إليه. [9]

وأسهل أنواع تقسيم الزّمن هو النظر إليه باعتباره ماضيا وحاضرا ومستقبلا، غير أنّ موضوع الزّمن ليس بهذه البساطة، فالماضي نفسه مثلا يتشكّل من ماض بعيد ضارب في جذور التاريخ، ومن ماض قريب تعيش صوره واضحة في المخيّلة.

الماضي البعيد والتاريخ في شعر الشابي:

ينظر الرومانسيون عادة إلى الماضي البعيد كزمن أكثر سعادة واكتفاء، حيث كان الرومانسيون الغربيون في القرن التاسع عشر على سبيل المثال يؤمنون بأنّ اليونانيين القدماء كانوا يتنعّمون بحياة حرّة منسجمة لا تشعّب

ولا انقسام فيها،حيث كان الإنسان فيها متوحّدا مع نفسه ومع الطبيعة ومع العالم الخارجي، وكانوا يرون بأنّ حياتهم المعاصرة قد غزاها التصدّع والتفسّخ، وانفتحت على الغربة والكآبة وامتلأت بالنقص والخسران،فحنّوا إلى الحياة القديمة، ومجّدوا الماضي البعيد.رفضوا الحاضر المتفسّخ المسخّر للقدر والطبيعة ولقوى المجتمع الفوضوي المضطرب [10]. واختلف الرومانسيون المحدثون عن هذا الموقف اختلافا كبيرا،حيث كانت الرومانسية العربية ثورة على القديم في إنجازاته الأدبية، وفي دلائله الروحية والاجتماعية، فكان "شوقي" مثلا يقدّس الماضي الكلاسيكي ويقف منه موقف القبول، واكتسى شعره حنينا عجيبا لمثالية ذلك الماضي في عصور الإسلام الذهبية واشترك معه شعراء جيله، ثم مئات الشعراء المحافظين من بعده في أغنية التمجيد الطويلة لماض بعيد، رأوه ثابتا مضيئا كنجم ثاقب.[11]

غير أن "الشابي" لم يفهم روح العالم القديم ، ولا شعره ، ولا حركة الفن في المجتمع الجاهلي والإسلامي. ولقد كان أعظم المنشقين روحيا وأكثرهم جرأة وصراحة .ولعل خروجه الفكري عن التراث تمثّل على أقوى وجه في محاضرته الشهيرة "الخيال الشعري عند العرب"التي ألقاها سنة 1929في الجمعية الخلدونية بتونس العاصمة. [12]

وموقف الشابي من الماضي البعيد ، ليس في شعره أي إيماء إلى عالم عربي سامق ، تجمّد وانكفأ فتزعزع بانكفائه صرح الحضارة العظيم. إنه ليس عاشقا لعظمة الأيام القديمة كشوقي ، وتختزن ذاكرته معالم عصور ذهبية منصرمة. ولم تقلقه أطياف الماضي البعيد ، فيحنّ إلى عهود الإيمان الضائع، التاريخ، كمجرى الأشياء الطبيعي المحتوم، كزمن مستمر متصل ، تتزاحم فيه الأسباب والنتائج.

قال "الشابي" في قصيدته "ألحاني السكرى":(الخفيف)

قد سكرنا بحبّنا واكتفينا يامدير الكؤوس، فاصرف كؤوسك
نحن نحيا في جنّة من جنان السّحر في عالم بعيد، بعيد
قد تركنا الوجود للناس فليقضوا الحياة كما أرادوا
وذهبنا بلبّه، وهو روح، وتركنا القشور، وهي جماد [13]

انعكس حزن "الشابي" المتّصف بالوجدانية والذاتية إلى حدّ بعيد برقّة جميلة في أدبه، نتيجة سلوكه مسلك العفوية والتلقائية، صراخا واعتراضا، أو سكوتا وارتضاء.فالماضي البعيد نلمحه من خلال الأفعال(سكرنا،تركنا، ذهبنا)، فهو اعتراف قال :

والرّبيع الجميل، في هاته الدنيا خريف يذوي رفيق الورود
والورود العذاب في ضفة الجدول، شوك مصفّح بالحديد [14]

يجلي إحساسه بهروب الزّمن، وضياع الأيام عبر تسرّد الكائنات الجميلة من صباحاتها نحوالكسوف فالانطفاء وتسارع البهجات، سوقا إلى نهاية فاجعة.وكما يتوسّط هذا الإحساس قطبين، أوّلهما ماض والطريق إليه هي الذكرى، وثانيهما آت يقوده إليه حاضر مقفر، وحدسيات حزينة.قال في "الجنة الضائعة":

قد كنت في زمن الطفولة، والسّذاجة والطّهور
أحيا، كما تحيا البلابل، والجداول، والزهور
لا تحفل، الدنيا تدور بأهلها، أو لا تدور
واليوم أحيا مرهق الأعصاب، مشبوب الشعور
تمشي على قلبي الحياة ويزحف الكون الكبير
هذا مصيري، يا بني الدنيا، فما أشقى المصير [15]

يسمعنا الأثر صوتين: صوت الماضي الجميل ببراءته وتخيله وعبثه، وصوت الحاضر المتعثّر بنكبتين: المثقّف بفاجعة الزّمن الهارب على غير هوادة، هو "الشابي" إذ يبكي الزّمن الضائع ،وقوفا عند باب الذكرى محاذرا آتيه الذي بحجم حياة تمشي على قلبه، وزحف الكون الكبير.

وقـال :

يحيا على رمم القديم المجتوى كالدّود في حمم الرّماد الخابي[16]

والشعب الذي يتعبّد أطياف الماضي أشبه بعجوز كل دنياه ذكرى شبابه، ويبلغ "الشابي" أوجّ السخرية من هذا الارتباط بالقديم عندما قال في (الدنيا الميتة):(الكامل)

والشّقي الشّقي في الأرض قلب يومه ميّت وماضيه حيّ [17]

لقد قطع "الشابي" شجرة الزّمن من جذوعها، وتغاضى عن الجذور الضاربة في الأرض ، ناقض فيه شعراء المدرسة الكلاسيكية الجديدة الذين عادوا إلى الماضي لكي يكون لهم بعد جمالي وروحي، يتغلّب على ضعف الزمن الحاضر ومخاطره، وموقف نقضه شعراء المدرسة الحديثة برؤياهم الشاسعة لزمن أسطوري، يمتدّ من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل، ويربط تاريخ آلامه في كلّ موحّد ،مشيرا إلى استمرارية الزّمن وقدرته على إعادة نفسه من جديد .ويقف "الشابي" وقوفا مأساويا إزاء التغيّر في الحياة، وهو تغيّر يحسّ به بحدّة، إذ يواجه تعاسة همومه الشخصية التي جعلته ينحدر من الأفق ترابا إلى صميم الوادي، حسب تعبيره:(الخفيف)

لم أجد في الوجود إلا شقاء سرمديا، ولذّة مضمحلّة

وأمانيّ، يفرق الدمع أحلاها، ويغنيّ الزمان صداها

وأناشيد يأكل اللهب الدّامي مسرّاتها، ويبقي أساها

ووروداً، تموت في قبضة الأشواك، ما هذه الحياة المملّة؟ [18]

ينبثق العنصر المأساوي في مواجهة الشاعر لهذا المصير في الدرجة الأولى من أنّه لا يحمل في أغلب هذه القصائد رؤيا لاستمرار الحياة بعد الموت، فكأنّ الموت هو النهاية الحاسمة لكل ما يشغل الإنسان ويغريه، وإنّ الارتباط الفكري والديني بيقين الحياة الأخرى،وحضور هذا الارتباط في ذهن الشاعر باستمرار خليق بأن يسيطر على موقفه في لحظة الإبداع، ويوجّهه نحو الأمل والإيمان والعزاء، فتنتفي حدّة الفجيعة وتتحوّل إلى استسلام مطمئن للقدر الإلهي، غير أنّ " الشابي" لم يبن الجسور الميتافيزيقية لعالم خالد بعد الموت، ولعلّه يتساءل أحيانا عن غاية الوجود وختام الرواية:

نحن نتلو رواية الكون للموت ولكن: ماذا ختام الرواية؟ (19)

ويرهقه الملل:

وتغشّى الضبّاب نفسي، فصاحت في ملال مرّ: إلى أين أمشي؟

قلت: سيري مع الحياة..فقالت ماجنينا، ترى، من السّير أمس؟ (20)

فتهيمن عليه في بعض قصائده عبثية لا ترى أبعد من حدود الحياة الفردية على هذه الأرض، ويجد في الموت العلاج الوحيد عندما تتكاثف هموم الحياة:

ثم ماذا؟ هذا أنا: صرت في الدنيا بعيدا عن لهوها، وغناها

في ظلام الفناء، أدفن أيامي، ولا أستطيع حتى بكاها

وزهور الحياة تهوي، بصمت محزن، مضجر، على قدميّا

جفّ سحر الحياة، يا قلبي الباكي فهيا، نجرّب الموت..هيا (21)

ولكن "الشابي" لا يتّخذ من هذه الدنيا موقفا نهائيا، فهو قادر أيضا على رؤية الزّمن كامتداد دائري لولبي، يستطيع إعادة الأشياء إلى منبعها، ووصل النهاية ببداية جديدة، وفي حالاته الأكثر تفاؤلا، عندما يستمدّ قوى جديدة من محض العذاب النفسي والاغتراب الروحي الطويل، يسعفه إدراكه للمعنى المنضوي في تعاقب الفصول ودوران الزّمن، ليكشف في قصائده "مشيئة الجبّار، والصباح الجديد، وإرادة الحياة" عن رؤيا شمولية مفعمة بالإيمان:(مجزوء الرمل)

فعلام الشكاه من ظلام يحول
ثم يأتي الصباح وتمرّ الفصول..؟
سوف يأتي ربيع إن تقضّى ربيع [22]

وكانت رؤياه هذه لدوران الزمن وعودة الربيع ،هي أساس الموقف الفلسفي في رسالته التي خاطب بها الشعب في قصيدته الشهيرة "إرادة الحياة" فبعد أن:

يجيء الشتاء، شتاء الضباب، شتاء الثلوج شتاء المطر
وتهوي الغصون، وأوراقها، وأزهار عهد حبيب نضر
ويفنى الجميع كحلم بديع تألق في مهجة واندثر
وتبقى البذور، التي حمّلت ذخيرة عمر جميل، غبر
معانقة، وهي تحت الضباب، وتحت الثلوج، وتحت المدر
لطيف بأغاني الطيور، وعطر الزهور، وطعم الثمر [23]

استطاع أخيرا أن ينظر إلى الماضي وإلى المستقبل معا، بعد أن نفذ صبره واعتراه الملل، من مراقبة امتداد الحياة في مسيرة أفقية نحو الفناء، فكان هذا الانفجار ثمرة ذلك التعطّش لإيجاد طريقة يقيس بها حياة الإنسان تحت مجهر اللانهاية، وانضوى هذا الموقف على انتصار عظيم لفكرة الخلود

والاستمرار، وقد بنى" الشابي" إيمانه بتجدّد الحياة من آلامه على رؤياه الثاقبة لدورة الزمن والفصول، فجعل بذلك الإرادة الإنسانية قادرة على تجديد الحياة بمحض قوّتها وتصميمها.

الزمن الحاضر والمعاصر:

ونظر الشابي إلى مجتمعه، فوجده وجودا متعفّنا، ونظر إلى معاصريه من أفراد الشّعب الكبير كجماعة اقتطعت عن عهد منحدر،ولم تزل محافظة على سيماء الماضي وروحه، كأنّها حجارة نقشت فوقها العيوب القديمة الرّاسخة:

عمر ميّت، وقلب خواء ودم لا تثيره الآلام (24)

كان يعيش "الشابي" في زمن الشّوق إلى التّغيير والتجديد، ولكنّه كان زمن اضطراب القيم أيضا،إبحار ولامرسى، ورياح تهبّ من كلّ جانب، حاملة الأفكار والمواقف والقيم. فتختلط وتصطدم دون أن تلتقي، ومجتمع راسخ في ثبوتية القديم وطمأنينته وطغيانه. "فالشابي" بالرغم من إحساسه المرير بتفاهة الحاضر،لم يتمكّن من أن يقيسه بالماضي، وأن يندب ضياع الجوهر، فلم تكن الحضارة الماضية تهمّه، بل كان كل توجّهه واندفاعه نحو روح العصر الحديث، هذا هو المحرّك وراء رفضه وغضبه وثورته الجوهرية على الشّعب المستسلم لرؤى الأزمنة المندحرة.

كل شيء يساير الزمن الماشي بعزم، حتى التراب، ودوده

كل شيء، إلاك، حيّ عطوف يؤنس الكون شوقه، ونشيده

فلماذا تعيش في الكون يا صاح، وما فيك من جنى يستفيده (25)

موقف كهذا يشير إلى التزام صميم عند "الشابي" بعصره وبأوضاع شعبه. لقد كان يعيش داخل هذا العصر، ما في ذلك من شك، إنه عشق الغاب

حلما وحقيقة، وهرب إليه في لحظات الإعياء الجسدي والروحي،ولكن هذه الفترات كانت مجرّد هدنة تستعيد فيها النّفس عافيتها والجسد قوّته. (26)

وكما تحتلّ قصيدة الشابي" إرادة الحياة" مكانا مهما في الموروث الشعري،وقد انتشرت هذه القصيدة بقوة بين الناس إلى مطلع الخمسينات،لأنّهم وجدوا فيها تمجيدا لإرادة الإنسانية،وإيمانا بقوّة الشعب وهي القوة الوحيدة التي بقيت بعد أن فشلت الجيوش والهيئات الرّسمية في درء النكبة، وغيّرت القصيدة ولو للحظة ذلك التصدّع الموجع الذي أصاب القلوب، إنّها قصيدة الرؤى المستقبلية الصادقة المبنية على الإيمان والوثوق، ولا تزال قادرة حتى اليوم على إعادة التوازن للنفس ،إذا ما غزاها الحزن أو الشكوك:

أنت يا كاهن الظلام، حياة تعبد الموت..، أنت روح شقيّ (27)

فإلى جانب اهتمامه بعصره وتجربته المعاشة، يميل في كثير من الأحيان إلى التأمّل في الحياة، إلى التّجريدات الذّهنية المطلقة، إنّه يحاول أن يفلسف الحياة في عشرات القصائد، ويؤوّلها في مطلقات ثابتة متحدّثا عن السعادة والفضيلة والحبّ والموت ،وهذا في جوهره اتّصال بالمطلق الذي لا يكاد يتغيّر.

توقّف الزّمن في شعر "الشابي":

إن كان "الشابي" في قصائده التأمّلية قد أعطى الأحكام المطلقة التي لا ترتبط في جوهرها بأي مفهوم زمني، فإنّه في بعض قصائده الأخرى قد قطع على الزّمن حركته واستمراره، هذه هي القصائد التي يعبّر فيها عن تجربة حادّة يشعر بأنّها أقوى من الزّمن، وقادرة على التغلّب عليه. ففي قصائد اليأس المطلق يعطينا صورة الموت الكامل وقد خيّم على الدنيا .فهاهم النّاس كما قال:

موتى، نسوا شوق الحياة وعزمها، وتحرّكوا كتحرّك الأنصاب

وخبا بهم لهب الوجود، فما بقوا إلاّ كمحترق بين الأخشاب [28]

ودوت حولهم العواصف والأنواء، فلم يضطربوا أو يتألّموا حتى ملّ نهر الزّمان نفسه أيامهم الميتة حيث قال:

ودوت فوقك العواصف والأنواء حتى أوشكت أن تتحطّم

وأطافت بك الوحوش، وناشتك فلم تضطرب، ولم تتألّم

ملّ نهر الزّمان أيّامك الموتى، وأنقاض عمرك المتهدّم [29]

هي صور ناطقة لعالم أبكم عاجز،توقّف فيه الزّمن وانحلّت عنه عرى الحياة.غير أنّنا في قصائد الشابي التي تحتفل ببهجة الحياة القصوى، نجد التّعبير الأكمل عن توقّف الزّمن. وإنّ قصائد النشوة الحقيقية والامتلاء العاطفي نادرة في الشعر، وإنه لشاهد على تنوّع قدرة هذا الشاعر على تذوّق التجارب المختلفة،أن نجد في شعره مكانا فسيحا للتجارب المتناقضة،أن ننتقل معه من قمّة اليأس والحزن، إلى سطوة الغضب والرفض إلى ذروة الفرح والنشوة.

يفقد مرور الزّمن عند الشابي معناه في بعض القصائد، كقصيدة "الغاب" مثلا، حيث تكثر فيها صور الربيع الأبدي الذي يتنفّس خارج الفصول، ليعطينا إحساسا بتلك الحرية الغريبة، التي يعرفها الإنسان عندما يتحرّر في لحظات العمر النادرة من حدود المكان والزّمان، ونشعر بأنّه قد حوّل الغاب إلى مكان سرمدي، صباحه ومساؤه قرير، وليله لا وحشة فيه، وإنّه قد قلب الأشياء الواقعية الملموسة: الأزهار والأشجار وطيور الغاب،إلى

لوحات تنبض بحياة أبدية، وتفقد ارتباطها بمرور الزّمن الحامل للتغيّر والفناء.

غير أنّه في قصيدة "ألحاني السكرى" يتجاوز هذا إلى التمسّك باللحظة الراهنة، إنها لحظة النشوة العظيمة المحلّقة، مجسّدة وممتلئة بالحيوية تتّحد فيها جميع تجارب الفرح، بالحياة والحبّ والجمال، وينسكب فيها الزّمن الماضي والآتي في لحظة وعي مكثّف بالحاضر: (الخفيف)

قد سكرنا بحبّنا واكتفينا، طفح الكأس فاذهبوا يا سقاة

نحن نحيا فلا نريد مزيدا، حسبنا ما منحتنا، يا حياة

حسبنا زهرنا الذي نتنشّى حسبما كأسنا الذي نرتشف[30]

الاكتمال هو بدء النهاية، هذا ما تومئ إليه القصيدة ،وإذ تهرب اللحظة القريرة فالشاعر يمسك بها في قصيدته إلى الأبد، إنه لا يطيق أن يرى التغيّر المحتوم الذي يحمله الزّمن في قلبه يغزو التّجربة الممتلئة،ويسلّمها إلى النقصان والتفسخ، ويفضّل عليه الموت، لأنّ الموت وحده هو الذي يستطيع أن يحمي التّجربة من التغيّر، ويحافظ عليها في توهّجها وجمالها واكتمالها، ليصبح هنا هو الحامي للحياة.

الخاتمة:

إنّ دراستنا لرؤى " الشابي" الزمنية، خليقة بأن تكشف لنا مدى التعقيد الفني والفكري اللّذين بنيت عليهما شخصيته الشعرية، فموقفه من الزّمن موقف مبطّن متعدد الوجوه، دون أن ينكشف في جوهره عن تنافر سلبي لا فني. وإنّ تناقضات الموقف عنده كثيرة تعود إلى قدرة هذا الشاعر الفتى

المعذب على رؤية الحياة الإنسانية من جميع وجوهها، وعلى معاناة التجربة المعقّدة من نواحيها المتعدّدة .

قائمة الهوامش:

([1]) الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ،ط2 ،1952 ، ج3 ، ص233-234.
([2]) أحمد محمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2003، ص16.
([3]) ابن رشد ، تهافت التهافت ، تقديم وضبط وتعليق محمد العريبي ، دار الفكر اللبناني، بيروت، دط ، 1993 ، ص63 .
([4]) محمد أحمد عواد ، أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية ، وزارة الثقافة ، عمان ، دط ، 1992، ص39.
([5]) مها حسن القصراوي ،الزمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2004 ، ص15.
([6]) محمد بن القاسم ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج1 ، ص237.
([7]) عبد المجيد جحفة ، دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2006.
([8]) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت، لبنان، 1993، ص 87.
([9]) ينظر:كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، القاهرة، 2002، ص 9.
([10]) ينظر :أبو القاسم محمد كرو، آثار الشابي وصداه في الشرق، المكتب التجاري، ط ،بيروت ، 1961، ص 224.
([11]) ينظر :المرجع نفسه، ص 225.
([12]) ينظر :المرجع نفسه، ص 227.
([13])أبو القاسم الشابي ، ديوان أغاني الحياة ، مداخلة وتحقيق الدكتور إميل،أ. كبا ، دار الجيل ،ط 1،بيروت، المجلد الأول ، الشعر ،1997 ص 330-331.
([14])المصدر نفسه ، ص 272.
([15]) المصدر نفسه ، ص 445- 446.
([16])المصدر نفسه ، ص 521.
([17])المصدر نفسه ، ص 514.
([18])المصدر نفسه ، ص 212.
([19])المصدر نفسه ،ص 234.
([20])المصدر نفسه ، ص ن.

([21])المصدر نفسه ،ص 236.
([22])المصدر نفسه ، ص 246.
([23])المصدر نفسه ، ص504.
([24])المصدر نفسه ، ص 509.
([25])المصدر نفسه ، ص 513.
([26]) ينظر :سلمى خضراء الجيوسي، أبعاد الزمان والمكان في شعر الشابي، الدار العربية للكتاب ،طرابلس/ تونس،1984 ،ص 234.
([27]) الشابي، الديوان ،ص 513.
([28])المصدر نفسه ، ص 520.
([29]) المصدر نفسه، ص 509.
([30])المصدر نفسه ،ص332.